



كتب هذه الكلمات في يوم السبت الأسود الذي شهدته مدينة داريا الجريحه، يوم كان له ما بعده في تاريخ داريا الصمود، هو اليوم الأول الذي تدور فيه اشتباكات حقيقية بين الجيش الحر، والنظام، راح فيه أكثر من مئة خمسين من شباب داريا بين شهيد وجريح.... وهذا نصه من غير تعديل.

لأول مرة تصرخ المئذنة في وجه الطاغية... وتقول: «الشعب يريد إعدام السفاح»... هكذا تنفست بلدي الغالية هذا النداء، بعد الشوق إليه لسنين، وسنين... من الصباح...تجمهر المتشيعون من كل مكان - بعد الخلاف الطويل حول مكان التشيع - وجاؤوا ملبين نداء الإيمان، والضمير، والعقيدة، جاؤوا بعد أن بلغ الغضب منهم مبلغه، وصارت الصدور أشبه بقدر أو قد عليها ألف عام من الجمر والنيران...»

جاًوا ليعوا شهدائهم، الذين قتلهم النظام الغادر بالأمس... وليقفوا في قلوبهم مع شهداء الخالدية العظيمة، لقد جفت الدموع... لهول المصاصاب... ولم يبق إلا الدم ليكون خير معبر عن حالة الغضب التي شهتها سوريا الحبيبة...
من جامع مصعب بن عمير ذاك الشهيد البطل الذي ترك الدنيا وزينتها من أجل دينه وعقidته، من ذاك الجامع المشحون بكل رموز العزة والإباء والتضحية خرج المنشيرون، رافعين - لأول مرة - علم الاستقلال فوق أحد مساجدنا الكريمة...
خشود عظيمة كأنها متوجة للقاء ربها، كلُّ ودع أهله، ورفاقه، وطلب المسامحة ممن عرفهم، وممن لم يعرفهم، فإذا إلى الموت، إما إلى ما يهون دونه الموت... في ساحة الحرية كان الاجتماع... على زغاريد الأمهات... وأناشيد الأبطال... وهنفات الأحرار... لم يعد لصوت الرصاص أى قيمة في قلوب هؤلاء الثوار...

ها هو الشهيد مسجىً في نعشة، وقد رسم على وجهه ابتسامة الشهادة... كأنه يرى أبواب الجنة قد فتحت له... فنسي الدنيا وكردها... ون kedها... وحلق في عالم تحن إليه هذه الجموع.... اللـه أكـبرالـلـه أكـبر
الصلـاة عـلـى الشـهـادـاء أـلـيـها النـاسـ،

اصطف الناس ليعلنوا أنهم قد احتسبوا هؤلاء الأبطال عند من تفتح أبوابه كلما ضرع إليه الضارعون، وتمرغت بين يديه جبهات الساجدين... وبينما هم في صلاتهم وذا بال مجرم الذي أعلن الحرب على الإنسـان؛ لأنـه إنسـان = يطلق النار

عليهم...غير مراعٍ حرمة لصلاة، ولا عبادة، ولا لشعيره، أو نسك ... وإن بالنعش يلد نعشاً، وبالشهيد يلد شهيداً واثنين وثلاثة ... حمل الم Shi'ites الشهداء ... وإلى شارع الثورة ولو شطر وجههم...وصيحات التكبير تعانق السحب.. وتصعد إلى السماء معلنة أن رب السموات فوق كل ظالم مهما امتد أمده، ومهما تطاول طغيانه... وفي شارع الثورة كان الهول العظيم.... صوت الرصاص...بات مألهواً لأولئك الأبطال...بعد أن كان أحدهم يهرب من ظله المashi معه ..يحس به شها من أشباح الأمن المجرم...

أصبح اليوم ...يقول لجلاده إن كنتم جنود الأسد فإننا جنود الله.
صيحات التكبير ملأت الشارع، كل الشباب جاؤوا لا ليعودوا خالي الوفاض، بل ليشربوا خمر العزة والكرامة ...أو خمر الجنة الحلال... لكن السفاح ..

أبى إلا أن يجعل منهم رموزاً يحفر التاريخ ذكرها في ذاكرة أجياله، بعد أن كان كثير منهم نسياناً...
أبى السفاح إلا أن يرفع ذكرهم بكل قطرة من دمائهم، وكل صرخة من تأوهاتهم... وبدأ القصف العشوائي ...كأن السفاح في جبهة مفتوحة...ليس فيها إلا أعداء زرق أذاقوه الأمراء...وقتلوا أمه وأباء...وجاء ليأخذ بالثار ...
ماذا فعل هؤلاء أيها السفاح...لقد طلب الواحد منهم ... أن يكون إنساناً... لكن يبدو أن الوحش لا تحب أن تشاركها البشر في عيشها...

بدأ القصف العشوائي...وإذ بالناس بين مكبر...أو مكبر عليه ... بين منادٍ أو منادي عليه...وبيـن التكبير والنداء ...يئن صوت الشهيد محمد بلال الأحمر وبهمس في وصيته الأخيرة : لا تيأسوا ولا تتوقفوا فالنصر لهذا الشعب العظيم.... وهو آتٍ لا محـال.

المصادر: